مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 1553-1569

التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالأمن النفسي لدى اللاجيء السوري في الجزائر

Psychosocial adjustment and its relationship to psychological security among Syrian refugees in Algeria

حياة لموشي[1*]، جامعة لونيسي علي البليدة2، الجزائر، hayet77@live.fr

رقية عزاق[2]، جامعة لونيسي علي البليدة2، الجزائر ، rokaya_mail@yahoo.fr

تاريخ إرسال المقال: 02-08-2022 تاريخ قبول المقال: 11-06-2023

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين التوافق النفسي والاجتماعي والأمن النفسي لدى فئة من اللاجئين السوريين المتواجدين في الجزائر، وكذا البحث عن مستوى كل من التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الأمن النفسي لدى هؤلاء اللاجئين، وبعد المعاجلة الإحصائية للنتائج، فقد تم التوصل إلى أن اللاجئين السوريين في الجزائر يعانون من مستوى توافق نفسي واجتماعي منخفض، كذلك عرف الأمن النفسي لديهم مستوى متدني، كما توصلنا أيضا إلى وجود علاقة ارتباطية بين الأمن النفسي والتوافق النفسي والاجتماعي لدى أفراد عينة البحث، حيث كلما كان اللاجئ يعاني من عدم الشعور بالأمن النفسي كلما كان توافقه النفسي والاجتماعي منخفضا.

الكلمات المفتاحية: التوافق النفسي والاجتماعي، الأمن النفسي، اللاجئ السوري.

Abstract: The study aimed to uncover the relationship between the psychological and social compatibility and psychological security of the Syrian refugees in Algeria, and looked for the level of psychological and social compatibility and psychological security of these refugees. The study found that the Syrian refugees in Algeria suffer from the level of psychological compatibility Social security and psychological and social compatibility of the Syrian refugee in Algeria, where the more the refugee suffers from the lack of psychological security whenever his self-consent And social status.

Key words : psychological and social compatibility - psychological security - Syrian refugee.

*حياة لموشي

مقدمة:

بعد الأزمة التي عرفتها سوريا عاش شعبها حالة من المعاناة على عدة مستويات خاصة على الجانب النفسي، حيث حالة الحرب التي عرفتها البلاد كانت سببا في ظهور أزمات نفسية حادة خاصة تلك المتعلقة بالإحساس بالأمن والخوف من الموت والفزع المستمر، واضطر سكان بعض المدن في سوريا لمغادرة بلادهم والهجرة إلى مدن أخرى بحثا عن الأمن والاستقرار وهروبا من الحرب والدمار تاركين ديارهم وذكرياتهم، كما يحملون آلاما نفسية شديدة تؤثر على حياتهم الجديدة التي وجدوا أنفسهم مجبرين على العيش فيها، وقد تكبد اللاجئون السوريون ألما على الجانب الجسدي والنفسي، فجسديا نال التعب منهم لبعد المسافة بينهم وبين الدول التي لجئوا إليها حيث أن البعض منهم هاجر بطريقة سرية وواجه الكثير من الصعوبات قبل الوصول إلى مبتغاه، وعلى الجانب النفسي ترك البلد الذي ولدوا وعاشوا فيه، كذلك الحزن على الحالة التي تركوا فيها وطنهم ، كما لا يخفى علينا الحالة النفسية التي سببتها لهم الحرب خاصة بعد ما شاهدوه من دمار–ودماء تسيل وأشلاء متناثرة وجثث مقطعة،وقد يكون الزمن كفيل بتجاوز هذه الأزمات، وأما ما لا نشاهده ولا يمحوه الزمن هو الأثر النفسى الذي تتركه الحروب بداخل كل من عاصرها وعايش الرعب والقلق وفقد عزيز أو قريب أو دار يستظل بها.

فمغادرة الفرد لوطنه لا يعني أنه سيجد حياة سعيدة تنتظره بل سيجد المجهول، سيواجه ناس جدد ومصير جديد ومستقبل مجهول، مما يجعله يعاني من حالة اللااستقرار النفسي وعدم القدرة على التكيف مع الوضع الجديد.

1- إشكالية الدراسة:

الحرب من شأنها أن تولد آثاراً نفسية أكثر تركيباً وعمقاً مما نظن في نفس من جرّبها وعاش تحت تهديدها وذاق صدماتها المتتالية، كما أن الكثير من آثارها تكون بعيدة المدى فتمتد طيلة عمر الإنسان وتؤثر على مجرى حياته كاملاً، سواء شعر بذلك أم لم يشعر.

تظهر على الأفراد الذين عاشوا أحداث الحرب بما فيها من اعتداءات مسلحة وانفجارات وتهديدات بالموت واغتيالات أعراضاً متعددة، مثل صعوبة النوم ورؤية كوابيس متعلقة بالصدمة، وصعوبة بالتركيز والشعور بالخوف وفقدان السيطرة، وتضرر قدرة المصاب على التواصل الشخصي وضعف الثقة بالنفس واضطراب معاني الحياة والموت، وتجنّب الحديث عن أمور متعلقة بالتجربة، أو نسيان مقاطع مهمة، كما يشعر

المصاب بأن التجارب الأليمة التي مرّ بها في أثناء الحرب ما زالت تعيش في ذاكرته، وأنه لم يعد الشخص نفسه الذي كان قبل التجربة.. هذا إلى جانب أعراض كثيرة أخرى تختلف بين حالة وأخرى[1].

ويعتبر الخبراء في علم النفس تجربة ما بعد الصدمة بأنها من التجارب الأصعب التي يمكن للإنسان أن يمر بها، إنها أشبه بشريط مصوّر يتكرر كل يوم ليجعل أيامه كلها شبيهة في ذهنه بيوم التجربة الأليمة الماضية، فترافقه مخاوف الماضي كأنها ستحصل الآن، فبينما يسيطر القلق والخوف على الإنسان- بالوضع الطبيعي- في أثناء تفكيره بالمستقبل بأمور يخشى حدوثها، يظهر المصابون بهذا الاضطراب قلقهم من أحداث مضت وانتهت، ويعيشون حالة خوف دائم وكأن العامل المهدد ما زال موجودا[2] .

وقد عرفت سوريا كالكثير من الدول العربي تحت ما يسمى بالربيع العربي ثورة عارمة كانت نتائجها وخيمة على الشعب وعلى الدولة، فقد عاش الشعب السوري ولا يزال حالة من الفزع والخوف المستمرين في ظل الظروف الأمنية السيئة واستمرار القصف والقتل وما ينجر عنه من مشاهد الدم وأشلاء الضحايا وفقدان الأشخاص المقربين، كذلك فقدان البيت الذي يحوي جميع الذكريات التي عاشها الفرد يعتبر من أصعب أنواع المعاناة التي يمكن أن يعيشها الفرد، هذا ما دفع الكثير من الشعب السوري إلى ترك وطنه مضطرا للحفاظ على حياته وحياة أولاده تاركا وطنه وأحلامه .

ويبتعد آلاف الأشخاص عن بيوتهم هرباً من الحرب أو الاضطهاد أو المجاعة، هؤلاء نسمّيهم اللاجئين أو النازحين أو المهجّرين، أي الأشخاص الذين أجبِروا على ترك منازلهم في محاولة لإنقاذ حياتهم، فالحرب والإرهاب والشغب والاضطراب الأهلي، كلها حالات مفجعة واقعية في عدة مناطق في العالم.

كما أن هجرة المواطن السوري أو غيره من وطنه هي هجرة للمجهول حيث أثبتت الدراسات التي أجريت على اللاجئين السوريين أن 75.5% منهم يعيشون تحت الفقر في الدول المستقبلة حيث يعرف اللاجئون في المدة الأولى حالة من البطالة وعدم توفر مناصب الشغل مباشرة، كما أن 22% من اللاجئين يعانون من الاكتظاظ وانعدام الخصوصية .

أما في الجزائر يبلغ عدد السوريين منذ اندلاع الأحداث في سورية 12 ألف شخص بحسب الإحصاءات الرسمية الجزائرية، وهناك إحصاءات أخرى غير رسمية تقول أن الأعداد وصلت ما يقارب 25 ألف لاجئ.

ورغم أن الظروف الصعبة التي يعيشها اللاجئون السوريون في جميع أنحاء العالم مهما كانت الرعاية الموجودة في البلد المستقبل، غير أن نفسية اللاجئ دائما متأثرة بما حدث في بلدهم، وقد أكدت منظمة اليونيسيف أن80 %من اللاجئين السوريين في كل من الأردن وتركيا والعراق يعانون من اضطرابات نفسية ومن أكثر الأمراض التي تصيب اللاجئين مرض الاكتئاب ومن سوء الحظ أن اللاجئ لا يشعر به في بداياته وإنما يلجأ لطبيب المخيم بعد أن تكون الحالة قد استعصت وزادت شدتها، ويمكن له أن يتخذ أشكالاً عده تشترك في الخصائص نفسها (الاكتئاب الكبير، الإعياء العقلي، اضطرابات التكيف، الاضطرابات الثنائية القطبين)، ويشكل الاكتئاب الكبير النسبة الأكثر شيوعاً بين اللاجئين.

ويلاحظ الأطباء النفسيون أن نوع الأزمات التي هي من صنع الإنسان مثل الحروب والقمع والحصار والعقاب الجماعي والتعذيب والقهر تفوق في تأثيرها المدمر على الأفراد والجماعات الأزمات التي تنشأ من ظروف طبيعية لا دخل للإنسان فيها ولا سلطان له عليها، وتكون محصلة تعرضه لتلك الضغوط الهائلة ظهور حالات نفسية شديدة يعاني منها أعداد كبيرة من الناس، ويطلق علي هذه الحالات في الطب النفسي الحديث تسمية اضطرابات الضغوط التالية للصدمةPostTraumatic Stress Disorder وتعرف اختصاراً PTSD، وهي حالات تنشأ من التعرض لأحداث وصدمات نفسية تمثل خبرات أليمة تفوق الاحتمال وتتضمن تهديداً خطيراً للحياة نتيجة للضرر الذي يلحق بالفرد أو بأسرته أو تدمير منزلة أو ممتلكاته وتمثل حالات الاضطراب النفسي نسبة 25% من الذين يتعرضون لممارسات العنف والضغوط النفسية (أي واحد من كل أربعة) وتحتاج هذه الحالات إلي تدخل علاجي عاجل[3].

ويعاني اللاجئون بهذا المرض النفسي من ارتجاع الأحداث الأليمة والكوابيس، ومشاكل في النوم، واللامبالاة العاطفية، والجيشان العاطفي المفاجئ، وفقدان المتعة ومشاكل في الذاكرة والتركيز وغالباً ما يأتي متلازماً مع الاكتئاب.

هذه الاضطرابات النفسية التي يعانيها اللاجئون والحالة الاجتماعية لهم في بلد اللجوء يجعلهم غير قادرين على التكيف مع الوضع الجديد وعدم تقبلهم لحياتهم الحالية بعدما تركوا بلادهم وكل ما يربطهم بها، إضافة إلى أخبار الموت التي تصلهم من هناك مما يجعلهم دائما في حالة من اللااستقرار، ويسعون دائما إلى التكيف مع معيشتهم الجديدة بكل صعوباتها والتأقلم مع الغربة والوضعية الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة للسوء مقارنة ببلدهم مهما كانت جيدة، ولكن تبقى حاجتهم للأمن وترتبط ارتباطاً وثيقاً بغريزة المحافظة على البقاء وتتضمن الحاجة إلى الأمن الحاجة إلى شعور الفرد أنه يعيش في بيئة صديقة، مشبعة للحاجات وأن الآخرين يحبونه ويحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، وأنه مستقر وآمن

أسرياً، ومتوافق اجتماعياً، وأنه مستقر في سكن مناسب وله مورد رزق مستمر، وأنه آمن وصحيح جسميا ونفسيا، وأنه يتجنب الخطر ويلتزم الحذر ويتعامل مع الأزمات بحكمة ويأمن الكوارث الطبيعية، ويشعر بالثقة والاطمئنان والأمن والأمان.

وعليه، فإننا من خلال هذه الدراسة نود البحث عن مدى تكيف اللاجئين السوريين في الجزائر ومستوى أمنهم النفسي من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للاجئ السوري في الجزائر؟
- ما مستوى الأمن النفسي لدى اللاجئ السوري في الجزائر؟
- هل هناك علاقة بين التوافق النفسي الاجتماعي والأمن النفسي لدى اللاجئين السورين في الجزائر؟

2- فرضيات الدراسة:

- مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للاجئ السوري في الجزائر منخفض.
- يعاني اللاجئ السوري في الجزائر من انخفاض في مستوى الشعور بالأمن النفسي.
- هناك علاقة ارتباطية بين التوافق النفسي الاجتماعي والأمن النفسي لدى اللاجئين السوريين في الجزائر.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة:

المطلب الأول: دواعي اختيار الموضوع وأهداف الدراسة:

أولا: دواعي اختيار الموضوع:

إن من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع هو التقرب من هذه الشريحة التي أُجبرت على الفرار من ديارها بسبب النزاع والاضطهاد، والتعرف على مدى استجابة مجلس حقوق الإنسان بالجزائر إلى تقديم خدمات الدعم الحيوي لهذه الفئة ومدى حمايتها ومساعدتها لهم على بناء مستقبل أفضل.

تقربنا أيضا من هذه الفئة بقصد معرفة إذا كان حقا يحظى الطفل اللاجئ السوري بحق التمدرس والعلاج وخدمات صحة الأم والطفل معا، ومدى توفير الهلال الأحمر الجزائري لسبل العيش بسلام في الجزائر الشقيقة داخل المخيمات التي أوجدتها لهم الدولة، وكيف ساعدت أصحاب الحرف والمهنيين على مزاولة

مهنهم المختلفة وبأمان في مختلف ربوع القطر الجزائري طبقا لما هو معلن عنه، ومدى رضاهم عن الوضع الذي يعيشونه.

ثانيا: أهداف الدراسة:

– تسليط الضوء على فئة اللاجئين السوريين الذين لا يخفى على احد مدى المعاناة التي يعيشونها على كل المستويات خاصة النفسية والاجتماعية فقد تركوا ديارهم مرغمين بعدما كانوا ينعمون بالأمن والاستقرار وعاشوا باحثين عن الأمان وهذا الذي من الواجب توفيره لهم.

– الكشف عن التوافق النفسي والاجتماعي للاجئين السوريين أي مدى تكيفهم مع أنفسهم ومع الآخرين،أي ما يقومون به من سلوك لإشباع دوافعهم سواء أكانت هذه الدوافع أولية مثل الجوع والعطش والأمومة أم ثانوية مثل الانتماء أو الإنجاز أو السيطرة.

– الكشف عن مستوى الأمن النفسي لدى اللاجئ السوري في الجزائر،أي مدى شعوره بالطمأنينة النفسية في ظل الظروف التي يعيشها،فهو يتواجد ببلد غير بلده وليس لديه منصب عمل قار ولا منزل خاص، ولا يعرف عن مصيره شيئا، كما أنه يعاني من صدمة فراق البلد والتفكير المتواصل بمن تركهم ورائه في سوريا.

– التعرف على مدى وجود علاقة بين التوافق النفسي والاجتماعي والأمن النفسي لدى اللاجئ السوري بالجزائر.

المطلب الثاني: مفاهيم الدراسة:

أولا: التوافق النفسي والاجتماعي:

اصطلاحا:

أ– **التوافق:** "هو حالة من التواؤم والانسجام بين الفرد وبيئته وقدرته على إرضاء أغلب حاجاته وتصرفاته مرضياً إزاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية[4].

ب – التوافق النفسي: "هو حالة من الاتزان الداخلي للفرد، بحيث يكون الفرد راضياً عن نفسه متقبلاً لها، مع التحرر النسبي من التوترات والصراعات التي ترتبط بمشاعر سلبية عن الذات وحالة الاتزان الداخلي يمكن أن يصاحبها التعامل الايجابي مع الواقع والبيئة"[5].

ج – التوافق الاجتماعي: "هو تلك التغيرات التي تحدث في سلوك الفرد أو في اتجاهاته وعاداته بهدف مواءمة البيئة وإقامة علاقات منسجمة معها إشباعا لحاجات الفرد ومتطلبات البيئة"[6].

د – التوافق النفسي والاجتماعي:"هو حالة من التواؤم والانسجام (علاقة متناغمة) مع البيئة تنطوي على قدرة الفرد علي إشباع معظم حاجاته وتصرفاته بشكل مرضي إزاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية أو تجيب عن معظم المتطلبات الفيزيائية والاجتماعية التي يعانيها الفرد"[7].

إجرائيا:

هو الدرجة التي يتحصل عليها اللاجئ السوري نتيجة تطبيق مقياس التوافق النفسي والاجتماعي لزينب شقير.

ثانيا: الأمن النفسي:

قبل تعريف الأمن النفسي يجب الإشارة إلى أن مصطلح الأمن النفسي يقابله العديد من التسميات مثل الطمأنينة النفسية أو الانفعالية، الأمن الشخصي، الأمن الخاص، السلم الشخصي[8].

اصطلاحا:

هو شعور الفرد بأنه محبوب متقبل من الآخرين له مكان بينهم، يدرك أن بيئته صديقة ودودة غير محبطة، يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق[9].

إجرائيا:

هو مجموع الدرجات التي يتحصل عليها اللاجئ السوري في الجزائر على مقياس الأمن النفسي لزينب شقير.

ثالثا: تعريف اللاجئ:

اصطلاحا:

اللاجئ هو عبارة عن شخص قد أجبر على ترك بلاده,وغير القادر على العودة إلى هناك في المستقبل المنظور، عادة ما يهرب الناس إلى مخيم للاجئين أو مركز مدني من بلد مجاور لطلب اللجوء والحماية والمساعدة. أكثر من 60٪ من اللاجئين و800٪ من المشردين داخليا يعيشون في المراكز المدنية.

بعد اتفاقية جنيف يحق للاجئ الذي هرب"لأسباب تتعلق بالعرق أو الدين أو الجنسية أو الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية، من البلاد التابع لجنسيتها". هؤلاء الناس الذين اعترف بهم كلاجئين بموجب اتفاقية جنيف للاجئين، ويشار إليهم أيضا ب لاجئي الاتفاقية[10].

إجرائيا:

هو الشخص السوري الذي ترك بلاده رغما عنه نتيجة الحرب الذي عرفتها سوريا منذ 2011، وجاء إلى الجزائر كملجأ أمن من التفجيرات والتهديدات الأمنية على حياته.

المبحث الثاني: الإطار الميداني للدراسة:

المطلب الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة:

أولا: المنهج المستخدم:

تماشيا وأهداف البحث، فإن المنهج الوصفي الارتباطي يعد من أنسب المناهج لدراسة موضوع بحثنا هذا، والذي مفاده البحث عن العلاقة القائمة بين التوافق النفسي الاجتماعي والأمن النفسي لدى اللاجئين السوريين في الجزائر، كما أن هذا المنهج يساعدنا في التعرف على كل من مستوى التوافق النفسي والاجتماعي والأمن النفسي لدى أفراد العينة.

ثانيا: عينة الدراسة:

عينة من اللاجئين السوريين المتواجدين بمركز سيدي فرج والذي تتراوح أعمارهم بين [30-45 سنة]، ويشترط في هؤلاء اللاجئين أن يكونوا عايشوا الحرب في سوريا وسبب تواجدهم في الجزائر هو الهروب من الوضع الأمني في بلادهم، وقد تحصلنا على بعض من أفراد العينة في شوارع العاصمة وتيبازة والبليدة، وتراوح عددهم 70 لاجئا من الجنسين ومن مختلف المستويات التعليمية.

ثالثا: أدوات الدراسة:

1- مقياس التوافق النفسي والاجتماعي:

قام بإعداد هذا المقياس الباحثة زينب شقير، حيث يتكون المقياس من أربعة أبعاد أساسية هي:التوافق الشخصي والتوافق الصحي والتوافق الأسري والتوافق الاجتماعي، حيث يطلب من المفحوص أن يقوم بالإجابة علي عبارات المقياس بإعطاء تقدير دقيق وصريح ودون مجاملة.

وذلك على مقياس يتدرج من موافق(نعم)، ومحايد(أحيانا)، ومعارض(لا)، وتم وضع أمام هذه التقديرات ثلاثة درجات هي:(2، 1، 0) على الترتيب، وذلك عندما يكون اتجاه التوافق إيجابيا،أي ارتفاع في درجة التوافق، بينما تكون التقديرات الثلاثة في اتجاه عكسي (0، 1، 2) عندما ينخفض التقدير للتوافق.

جدول رقم (1): يوضح مختلف محاور مقياس التوافق النفسي الاجتماعي

محاور المقياس	فقرات كل محور	اتجاه التصحيح	الدرجة الكلية	مستويات التوافق
التوافق الشخصي	الموجبة: من 1 إلى 14 السالبة: من 15 إلى 20	2، 1، 0 0، 1، 2	من 0 إلى 40	من 0 إلى 10 سوء توافق
التوافق الصحي	الموجبة: من 21 إلى 27 السالبة: من 28 إلى 40	2، 1، 0 0، 1، 2	من 0 إلى 40	من 11 إلى 20 توافق منخفض
التوافق الأسري	الموجبة: من 41 إلى 55 السالبة: من 56 إلى 60	2، 1، 0 0، 1، 2	من 0 إلى 40	من 21 إلى 30 توافق متوسط
التوافق الاجتماعي	الموجبة: من 61 إلى 74 السالبة: من 75 إلى 80	2، 1، 0 0، 1، 2	من 0 إلى 40	من 31 إلى 40 توافق مرتفع
التوافق العام	مجموع العبارات الكلية 80 عبارة	الدرجة الكلية للمقياس	من 0 إلى 160	من 0 إلى 40 سوء توافق
				من 41 إلى 80 توافق منخفض
				من 81 إلى 120 توافق متوسط
				من 121 إلى 160 توافق مرتفع

ويشتمل المقياس في مجمله على (80) ثمانون عبارة تقيس التوافق النفسي العام، وتتوزع على أربعة أبعاد، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين(صفر – 160 درجة)، وتشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع درجة التوافق النفسي العام بأبعاده الأربعة، بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى انخفاض درجة التوافق النفسي بأبعاده الأربعة.

ويفيد المقياس في جميع الأعمار الزمنية من الجنسين إبتداءا من مرحلة الطفولة المتأخرة إلى كبار السن.

2- مقياس الأمن النفسي:

والمُعد من طرف "زينب محمود شقير"، ويهدف إعداد هذا المقياس إلى استخدامه كأداة موضوعية مقننة إلى تشخيص الأمن النفسي لدى العديد من الفئات المتنوعة سواء في مجال الصحة أو المرض، وذلك في جميع المراحل العمرية للفرد ابتداء من مرحلة الطفولة المتأخرة وحتى الشيخوخة، ويتكون المقياس من (54) عبارة، يقوم المفحوص بالإجابة عليها وذلك على مقياس يتدرج من موافق بشدة (كثيرا جداً)، موافق (كثيراً)، وغير موافق (أحياناً)، وغير موافق بشدة (لا)، وتم وضع أمام هذه التقديرات أربعة درجات هي(3، 2، 1، 0) وهذا عند العبارات من (1-19)، بينما تكون هذه التقديرات في اتجاه عكسي (0، 1، 2، 3) وهذا بالنسبة للعبارات من (20-54) ، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين (0-162)، ويتكون المقياس من أربعة محاور كالتالي :

المحور الأول: الأمن النفسي المرتبط بتكوين الفرد ورؤيته للمستقبل.

المحور الثاني: الأمن النفسي المرتبط بالحياة العامة والعملية للفرد .

المحور الثالث: الأمن النفسي المرتبط بالحالة المزاجية للفرد.

المحور الرابع: الأمن النفسي المرتبط بالعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي للفرد.

المطلب الثاني: مناقشة النتائج على ضوء فرضيات الدراسة:

أولا: عرض وتفسير ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

- مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للاجئ السوري في الجزائر منخفض.

للتحقق من الفرضية قمنا بتطبيق اختبار (ت) لعينة واحدة من أجل المقارنة بين متوسط درجات عينة الدراسة على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي والمتوسط الافتراضي الناتج عن حاصل ضرب عدد بنود مقياس التوافق النفسي الاجتماعي في متوسط درجات البدائل (80×1 =80).

جدول رقم (2): يبين نتيجة تطبيق اختبار (ت) لعينة واحدة للمقارنة بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي والمتوسط الافتراضي.

المقياس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
التوافق النفسي الاجتماعي	70	63,19	80	2,88	69	0,01

وتبين لنا نتائج هذا الجدول وذلك إثر لتطبيق مقياس التوافق النفسي والاجتماعي على عينة من الشباب اللاجئين السوريين أن المتوسط الحسابي قد بلغ 63,19 وهو أقل من المتوسط الافتراضي والذي قُدّر بـ 80 عند درجة حرية 69، وقد جاءت الفروق دالة عند مستوى الدلالة 0,01 بين المتوسطين، وهو ما يشير إلى تحقق فرضية البحث الأولى والتي مفادها أن التوافق النفسي الاجتماعي لدى اللاجئين من الشباب السوريين منخفض.

وتتفق نتيجة هذه الفرضية مع ما توصلت إليه دراسة مقداز ورحيمي وأميري (Maghaddaz and Rahimi, Amiri) عن مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للاجئين الايرانيين في تركيا،حيث أظهرت نتائج الدراسة أن التوافق النفسي والاجتماعي يتأثر بعوامل اجتماعية وديمغرافية مختلفة منها اللغة والتسامح والدعم الاجتماعي ومدة الإقامة، وأظهرت النتائج العامة أن مستوى التوافق النفسي والاجتماعي يكون منخفضا لدى اللاجئين في بداية هجرتهم، نظرا لعدم اعتيادهم على العيش في الظروف البيئية والاجتماعية التركية، ويصبح متوسطا إلى معتدلا لدى اللاجئين الذين قضوا مدة طويلة في تركيا حيث تأقلموا مع الحياة في تركيا[11].

وفي هذا المضمار أوضح المحمدي هاني (2007) أن أكبر عمليات التوافق النفسي والاجتماعي وأشدها صعوبة وحدة وتأكيدا على حياة الإنسان هي عندما ينتقل من بيئة ثقافية اجتماعية إلى بيئة ثقافية اجتماعية أخرى تختلف في منطلقاتها الحضارية ونظراتها للإنسان والحياة والكون، والسبب في ذلك يكمن في اختلاف البيئات الثقافية الذي يؤدي إلى اختلاف العادات والتقاليد وقضايا العرف الاجتماعي وأسس بناء العلاقات الاجتماعية، فإمكانية فهم اللاجئ بأن ما يضمه الوطن من ثقافة هو أرقى الثقافات وأنه لا يصح أن تتدنس ثقافة الوطن بالالتحام أو بالتفاعل مع ثقافات أخرى غريبة، وبالتالي يقوم الفرد بالانتقال بثقافته والتي يعتز ويفخر بها إلى مجتمعات المهجر فيحمل عاداته وتقاليده وتراثه من طعام وملبس ومشرب ويتمسك بها فهي جزء من كيانه وشخصيته وهي البقية الباقية التي من خلالها يعبر عن انتمائه وتمسكه بالوطن والأرض، ومن الجلي أن السن والجنس ومستوى التعليم هي عوامل مهمة في تحديد القدرة على التكيف والاندماج ومواجهة تحديات الهوية مقارنة بمن في المجتمعات الجديدة إن صغار السن وأصحاب المهارات والمهن منهم يتكيفون جيدا إذا هاجروا في عمر متأخر أو من يفتقدون المهارة والخبرة، وبعد قضاء سنوات قليلة في البلد المتبنى يصبح بمقدور صغار السن هؤلاء استئناف أداء واجبهم في إعالة عائلاتهم المسنة والمحرومة في الوطن[12].

وما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد أن صدمة الحرب على سوريا لازالت حديثة الوقوع خصوصا في ظل ارتفاع التجاوزات الأمنية الممارسة على السوريين الذين لا يزالون في سوريا والذين يتعرضون شبه يوميا لمختلف أنواع الخوف والهلع إثر القصف الشديد الذي وصل إلى حد استعمال الأسلحة الممنوعة دوليا، الشيء الذي دفعهم لمغادرة وطنهم مكرهين تاركين ورائهم ممتلكاتهم ومنازلهم، وأهم ما تركوه هو ذكرياتهم ولم يحملوا معهم سوى حبهم لوطنهم وجرحا عميقا بسبب فراقه، ووجود البعض منهم في الجزائر هو أقل وطأة من غيرها من البلدان الغربية التي تختلف في الثقافة والديانة، غير أن ذلك لم يمنع من انخفاض مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى اللاجئين السوريين مجموعة الدراسة، ونفسر هذا بالوضع الذي يعيشه اللاجئ السوري في الجزائر أنه رغم التسهيلات الحكومية والحب المجتمعي من قبل الشارع الجزائري للسوريين حيث لا يفتأ الجزائريون يتكاثفون من أجل مساعدة هؤلاء السوريين بكل ما يستطيعون ماديا ومعنويا غير أن اللاجئ السوري مازال يجهل مستقبله، فهو ليس مواطن جزائري له نفس الحقوق والواجبات، إذ لا يملك منزلا ولا عملا ولا حتى وثائق إقامة دائمة، كما أن الاحتياجات الأسرية للعائلات السورية في ارتفاع مستمر مما يجعل القدرة على التكيف مع الوضع الجديد تبدو صعبة إلى حد ما في نظر اللاجئ السوري، وتلعب الأخبار التي تصله من سوريا سواء عبر وسائل الإعلام أو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي مع من مازالوا بسوريا دورا مهما في تجديد الصدمة النفسية لديهم وعدم قدرتهم على عمل الحداد وتجاوز هذه الصدمة المؤلمة، لذلك جاء توافقهم النفسي والاجتماعي منخفضا.

ثانيا: عرض وتفسير ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

– مستوى الأمن النفسي للاجئ السوري في الجزائر منخفض.

للتحقق من الفرضية قمنا بتطبيق اختبار (ت) لعينة واحدة من أجل المقارنة بين متوسط درجات عينة الدراسة على مقياس الأمن النفسي والمتوسط الافتراضي الناتج عن حاصل ضرب عدد بنود مقياس الأمن النفسي في متوسط درجات البدائل (54×1,5 =81).

جدول رقم (3): يبين نتيجة تطبيق اختبار (ت) لعينة واحدة للمقارنة بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس الأمن النفسي والمتوسط الافتراضي.

المقياس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الأمن النفسي	70	72,87	81	2,88	69	0,05

لقد أظهرت لنا نتائج هذا الجدول نتيجة تطبيق مقياس الأمن النفسي على عينة الشباب اللاجئين السوريين أن المتوسط الحسابي قد بلغ 72,87وهو أقل من المتوسط الافتراضي والذي قُدّر بـ 81 عند درجة حرية 69، وقد جاءت الفروق دالة عند مستوى الدلالة 0,05 بين المتوسطين، وهو ما يشير إلى تحقق فرضية البحث الثانية والتي مفادها أن الأمن النفسي لدى اللاجئين السوريين منخفض.

وتتفق نتيجة دراستنا مع ما توصلت إليه دراسة جيت (2016) التي هدفت إلى التعرف على مستوى الصحة النفسية والأمن النفسي لدى اللاجئات السوريات القاصرات المتزوجات في الأردن، وأظهرت نتائجها أن مستوى الصحة النفسية لدى اللاجئات السوريات القاصرات المتزوجات في الأردن كانً متوسطا، كما جاءت جميع مجالات الصحة النفسية متوسطة على النحو التالي: السلامة النفسية (الخلو من المرض)، والشعور بالارتياح مع الآخرين (التكيف الاجتماعي)، والقدرة على مواجهة مطالب الحياة (حل المشكلات)، والرضا عن الذات (التكيف النفسي)، أما مستويات الأمن النفسي فكانت من متوسطة إلى منخفضة[13].

إن انخفاض الأمن النفسي لدى اللاجئين يفسره عدم شعورهم بالأمان والطمأنينة خاصة أن لا أوراق تثبت إقامتهم ولا دخل قار يريح حالتهم المادية، كما أن الاستقرار النفسي بالنسبة لهم غير موجود فقد تركوا أرضهم وأرزاقهم وغير متيقنين بالعودة كون الأوضاع مازالت غير مطمئنة في بلدهم، كذلك الأمن العام غير موجود في البلد التي هم متواجدون بها لأنهم يشعرون أنهم غرباء عن أهلها وطبعا ليس لديهم نفس الحقوق.

ثالثا: عرض وتفسير ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

ومفادها وجود علاقة بين الأمن النفسي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى اللاجئ السوري.

الجدول رقم (4): نتيجة تطبيق معامل ارتباط بيرسون لدراسة العلاقة بين درجات أفراد العينة على مقياسي الأمن النفسي والتوافق النفسي الاجتماعي.

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
المرونة النفسية	70	0.61	دال عند 0,05
جودة الحياة			

تبين لنا نتائج الجدول أعلاه التي حصلنا عليها بعد المعالجة الإحصائية لنتائج أفراد العينة على مقياسي الأمن النفسي والتوافق النفسي الاجتماعي أن معامل الارتباط قد قدر بـ 0.61، وهو دال

إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,05، الأمر الذي يشير إلى تحقق فرضية البحث الثالثة والتي مفادها وجود علاقة ارتباطية بين الأمن النفسي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى اللاجئ السوري في الجزائر.

وتتفق نتيجة دراستنا مع ما توصلت إليه دراسة حسن إبراهيم عام (2007) والتي تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين الأمن النفسي والتوافق النفسي والاغتراب للجالية العراقية في السويد، حيث توصل إلى وجود علاقة ارتباطية بين الأمن النفسي والتوافق النفسي لدى اللاجئين العراقيين، فكلما تحقق الأمن النفسي للاجئ كلما كان توافقه النفسي مرتفعا والعكس، كما هدفت دراسته إلى قياس مستوى الاغتراب النفسي لدى اللاجئين العراقيين والتي توصلت إلى تسجيل درجة عالية من الاغتراب النفسي تختلف باختلاف المتغيرات (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، عدد سنوات الغربة، مستوى التحصيل الدراسي).[14]

ويمكننا القول أنه من خلال نتائج دراستنا والدراسات المشابهة لها في العلاقة الارتباطية بين التوافق النفسي والاجتماعي والأمن النفسي للاجئين أنه كلما شعر اللاجئ بأنه متوافق نفسيا واجتماعيا مع الوضع الراهن الذي يعيشه غائبا عن وطنه وفي ظروف نفسية واجتماعية سيئة حيث أنه بلا سكن وبلا عمل،حيث يعجز في الكثير من الأحيان على توفير الغذاء لأبنائه، وحتى إن توفر له ذلك فإن غيابه عن وطنه وانشغاله الدائم بالأوضاع الأمنية السيئة هناك يجعله يشعر بالمرارة والحسرة، كلما كان لديه أمن نفسي مرتفع، والعكس فإذا شعر اللاجئ انه غير آمن ولديه مستوى منخفض من الطمأنينة النفسية فإن مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لديه يكون منخفضا.

خاتمة:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى اللاجئين السوريين في الجزائر وكذا مستوى الأمن النفسي لديهم وكذا عن وجود علاقة بين الأمن النفسي والتوافق النفسي الاجتماعي لديهم.

ولجل تحقيق ذلك تم تطبيق مقياسي التوافق النفسي الاجتماعي والأمن النفسي لدى عينة من اللاجئين السوريين في الجزائر وتوصلنا إلى:

-مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى اللاجئين السوريين في الجزائر منخفضة

-مستوى الأمن النفسي لدى اللاجئين السوريين في الجزائر منخفض.

-توجد علاقة ارتباطية بين التوافق النفسي والاجتماعي والأمن النفسي لدى اللاجئين السوريين في الجزائر.

ما يمكن استخلاصه من الدراسة السابقة أن اللاجئ بمجرد مغادرته وطنه وان كان تحت الحرب والقصف فان صحته النفسية تتأثر بشكل كبير فيصبح يشعر في البلد الجديد انه غريب وليس لديه أي حقوق حتى انه مهدد في كل لحظة بالطرد أو الترحيل، فلا هو يملك منزلا خاصا به ولا عملا يتحصل منه على مدخول ما عدى البعض منهم الذي قام بإنجاز مشاريع في البلدان التي لجا إليها غير انه ورغم ذلك يبقى لديه الشعور بعدم الانتماء والرغبة الملحة في العودة للوطن، كما أن الاختلاف في بعض العادات والتقاليد حتى كونهم في بلد عربي يجعلهم يشعرون بعدم القدرة على التوافق النفسي وحتى الاجتماعي.

الهوامش:

[1]- Louis Crocq. Les traumatismes psychiques de guerre, ed Odile Jacob, Paris.1999. p 34

[2]- Christian Lachal ; Comprendre et soigner le trauma en situation humanitaire, ed DUNOD, Paris. 2003,p61.

[3] ميساء شعبان أبو شريفة، اضطراب ما بعد الصدمة وعلاقته بالتوجه نحو الدعاء لدى عينة من زوجات الشهداء في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص ص 68-70

[4] الديب، أميرة، مفهوم الذات لدى الكفيف وعلاقته ببعض المتغيرات الديموجرافية، مجلة معوقات الطفولة، العدد1، 1992، ص 113

[5] الشحومي، عبد القادر، مصدر الضبط (الداخلي – الخارجي) وعلاقته بمفهوم الذات وفق بعض المتغيرات، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عمر المختار، كلية الآداب البيضاء، ليبيا 1998، ص 21

[6] عطية، نوال محمد، علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي، ط.1، دار القاهرة، للكتاب، القاهرة، 2001، ص 26

[7] الديب، أميرة، مفهوم الذات لدى الكفيف وعلاقته ببعض المتغيرات الديموجرافية، مجلة معوقات الطفولة، العدد1، 1992، ص 117

[8] حامد عبد السلام زهران، الأمن النفسي دعامة للأمن القومي العربي، مجلة دراسات تربوية، القاهرة، عالم الكتب، المجلد04، العدد 19، 1989، ص120

[9] الشهري، عبد الله، إساءة المعاملة المدرسية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 2009، ص5.

[10] حبيب، هاني، اللاجئون الفلسطينيون في العراق إعادة تفكيك وتركيب الحالة الفلسطينية، مجلة تسامح مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان رام الله، فلسطين، 2007، ص 16.

[11] المومني فواز، فريحات إسراء، القدرة التنبؤية لبعض العوامل الاجتماعية والديمغرافية بحدوث الاضطرابات السيكوسوماتية لدى اللاجئين السوريين، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد9، الأردن، 2016.11

[12] المحمدي، هاني، الجالية الفلسطينية في أوروبا الدنمرك نموذجا، – تسامح – مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، العدد التاسع عشر، السنة الخامسة، كانون الأول، 2007، ص 123.

[13] جيت، طارق، زواج القاصرات وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة من اللاجئات السوريات في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2016.

[14] رغداء نعيسة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي،"دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الثالث، 2012، ص125.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: النصوص القانونية:

1- المحمدي، هاني، الجالية الفلسطينية في أوروبا الدنمرك نموذجا، – تسامح – مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، العدد التاسع عشر، السنة الخامسة، كانون الأول، 2007.

ثانيا: الكتب:

2- زينب شقير، مقياس الأمن النفسي (الطمأنينة الانفعالية)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2005.
3- عطية، نوال محمد، علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي، ط.1، دار القاهرة، للكتاب، القاهرة، 2001.

ثالثا: الرسائل والمذكرات:

4- الشحومي، عبد القادر، مصدر الضبط (الداخلي – الخارجي) وعلاقته بمفهوم الذات وفق بعض المتغيرات، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عمر المختار، كلية الآداب البيضاء، ليبيا،2003
5- الشهري، عبد الله، إساءة المعاملة المدرسية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 2009.
6- جيت، طارق، زواج القاصرات وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة من اللاجئات السوريات في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2016
7- ميساء شعبان أبو شريفة، اضطراب ما بعد الصدمة وعلاقته بالتوجه نحو الدعاء لدى عينة من زوجات الشهداء في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

رابعا: المقالات:

8- الديب، أميرة، مفهوم الذات لدى الكفيف وعلاقته ببعض المتغيرات الديموجرافية، مجلة معوقات الطفولة، العدد1، 1992.

9- المومني فواز، فريحات إسراء، القدرة التنبؤية لبعض العوامل الاجتماعية والديمغرافية بحدوث الاضطرابات السيكوسوماتية لدى اللاجئين السوريين، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد9، الأردن، 2016.

10- حامد عبد السلام زهران، الأمن النفسي دعامة للأمن القومي العربي، مجلة دراسات تربوية، القاهرة، عالم الكتب، المجلد04، العدد 19، 1989.

11- حبيب، هاني، اللاجئون الفلسطينيون في العراق إعادة تفكيك وتركيب الحالة الفلسطينية، مجلة تسامح مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان رام الله، فلسطين، 2007.

12- رغداء نعيسة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي،"دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الثالث، 2012.

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية:

13- Christian Lachal ; Comprendre et soigner le trauma en situation humanitaire, ed DUNOD, Paris.2003

14- Louis Crocq. Les traumatismes psychiques de guerre, ed Odile Jacob, Paris.1999